

# كتابي في اللغة العربية للسنة الأولى متوسط بين -الإثراء والاستيعاب-

عبد الكريم هجرس

جامعة البشير الإبراهيمي

- برج بوعيريج - الجزائر

[abdelkarim.hadjress@univ-bba.dz](mailto:abdelkarim.hadjress@univ-bba.dz)

تاريخ الاستلام: 2023/02/27 تاريخ القبول: 2023/04/26

## ملخص:

يحتل الكتاب المدرسي المخصص للغة العربية مكانة بارزة في مرحلة التعليم المتوسط، نظرا لما يحمله من مادة لغوية تساهم في تنمية المهارات اللغوية لمتعلمي هذه المرحلة، وتجعلهم يستطيعون توظيفها في حياتهم اليومية. تسعى الدراسة إلى الوقوف على كتاب اللغة العربية، الموجه لتلاميذ السنة الأولى متوسط، والذي ترى أنه لا يقل أهمية عن بقية كتب اللغة العربية الموجهة لباقي المستويات، بل له وظيفة جوهرية في تعديل السلوك اللغوي عند تلاميذ هذه المرحلة، ومادام الأمر كذلك فإلى أي مدى يمكن لهذا الكتاب أن يساعد المتعلمين في اكتساب اللغة اكتسابا يسمح لهم باستعمالها، استعمالا صحيحا في مختلف الوضعيات والمناسبات، التي تعترضهم في حياتهم اليومية.

## الكلمات المفتاحية:

الكتاب المدرسي - اللغة العربية - الاكتساب - الإثراء - الاستيعاب.

المؤلف المراسل: عبد الكريم هجرس البريد الإلكتروني: [abdelkarim.hadjress@univ-bba.dz](mailto:abdelkarim.hadjress@univ-bba.dz)

## **Mon livre en langue arabe pour la première année moyenne entre-enrichissement et Compréhension**

### **Résumé:**

Le manuel scolaire tient une place très important au cycle moyen en raison de sa matière linguistique qui contribue à développer les compétences linguistiques des apprenants dans ce cycle et puis de les employer dans leur vie quotidienne.

Cette étude base sur le manuel de la langue arabe ciblé au 1ère Année Moyenne qui est très important comme les autres livres d'arabe des autres niveaux qui a une fonction essentielle pour modifier leur comportement linguistique.

Quelle est la capacité de ce manuel à aider les apprenants à acquérir cette langue et de l'utiliser correctement dans plusieurs situations et occasions dans leurs vie quotidienne.

Et ce que ce manuel va développer les capacités linguistiques et renforcer les compétences que nous efforçons d'atteindre chez nos apprenants.

### **Mots clés :**

Manuel scolaire - Langue arabe - Acquisition - Enrichissement - Compréhension.

## **My first year middle school book of Arabic - between enrichment and assimilation**

### **Abstract :**

The coursebook assigned to the Arabic language occupies a prominent standing in the intermediate education stage due to its linguistic material that contributes to development of language skills for learners of this stage and make them able to employ it in their daily lives. The coursebook directed to first year intermediate learners is not less important than other Arabic books directed to the rest levels. Rather, it has an essential function in modifying the linguistic behavior of learners in this stage. As long as it is, to what extent can this book help learners acquiring the language in a way that allows them using it correctly in various situations and occasions which they face in their daily lives, and is it capable to develop their linguistic abilities and consolidate their competencies that we strive to achieve ?

### **Keywords :**

The coursebook - Arabic language - Acquisition - Enrichment - Assimilation.

## مقدّمة

تقوم كل عملية تربوية بيداغوجية على أسس علمية منهجية موضوعية، إلى جانب وسائل معينة تساهم في نجاح العملية التعليمية التي تعبر عن المنهج وتحقيق أهدافه، ولعل من أهم تلك الوسائل والمعينات -الكتاب المدرسي- الذي تبوأ المرتبة الأولى بين مجموع الوسائل المعتمدة في هذا المجال، فالكتاب المدرسي ليس كغيره من الكتب الموجهة لعلمة الناس، فهو يؤلف لغرض خاص وتشرط فيه الجودة العلمية والمنهجية والفنية، التي بها يتحدد مصير العملية التربوية، من جانب النجاح أو الفشل، كما أنه أحد العوامل الأساسية، التي تجعل التلميذ أكثر استعدادا وتشوقا وتحمسا لعملية التعلم. لما له من دور فعال في تحقيق الأهداف المتوخاة من العملية التربوية، فهو دعامة أساسية في التعلم، ولا يمكن الاستغناء عنه مهما بلغت الوسائل التعليمية من تطور وهل هو كفيلا بتنمية القدرات اللغوية، وترسيخ الكفاءات التي نسعى جاهدين لتحقيقها؟

تتجلى أهمية الكتاب المدرسي؛ في قدرته على تقديم معلومات وأفكار، ومناهج أساسية تسعى الدول إلى غرسها في الناشئة، حتى تكسبهم الصفات الثقافية، والاجتماعية المرغوب تثبيتها، ولذلك فهي تتفانى في توفيره لكل الفئات الاجتماعية، حتى تجعله دائم الحضور بين أيدي التلاميذ، وتسهر على إعداده وتنقيحه، حتى يبقى مرجعا أساسيا وموثوقا. من هنا جاءت هذه الورقة العملية "أثر كتاب اللغة العربية ودوره في إثراء الرصيد اللغوي لتلاميذ السنة الأولى متوسط".

وما دام أن هذه الوريقات البحثية تدور حول كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط، فإن السؤال الجوهرى الذي نسعى إلى الإجابة عليه يدور حول مدى قدرة هذا الكتاب على مساعدة المتعلمين الموجه إليهم في اكتساب اللغة، اكتسابا يسمح لهم باستعمالها، استعمالا صحيحا في مختلف الوضعيات والمناسبات، التي تعترضهم في حياتهم اليومية، وهل هو كفيلا بتنمية القدرات اللغوية، وترسيخ الكفاءات التي نسعى جاهدين لتحقيقها؟

### الكتاب المدرسي ماهيته وأهدافه:

يعد الكتاب المدرسي أحد الوسائل التعليمية لتحقيق الأهداف التربوية، وإثراء الحصيلة

المعرفية للمتعلم، ونظرا لأهميته البالغة فقد حظي باهتمام بالغ، من طرف الباحثين، خاصة في ميدان التربية، فتباينت وجهات نظرهم في تحديد مفهومه، وكشف ماهيته، ولعل من أبرز هذه التعاريف التي صيغت للكتاب المدرسي، ما أورده صالح بلعيد الذي يرى أنه: "الوعاء الذي يحتوي المادة التعليمية، التي يفترض فيها أنها الأداة أو إحدى الأدوات على الأقل، التي تستطيع أن تجعل التلاميذ قادرين على بلوغ أهداف المنهج المحدد سلفا، فهو المرجع الذي يستقي منه التلاميذ معلوماتهم أكثر من غيره"، (صالح بلعيد، 2009، ص 150).

ويعرّف كذلك أنه "الصورة التطبيقية للمحتوى التعليمي، وهو الذي يرشد المعلم إلى الطريقة، التي يستطيع بها إنجاز المناهج العامة والخاصة، كما أنه يمثل في الوقت نفسه، الوسيلة الأكثر ثقل في يد التلميذ، نظرا لمقاييس الرقابة الصارمة التي تخضع لها محتوياته من قبل السلطات العليا"، (أبو الفتوح رضوان وآخرون، د. ت، ص 37).

ويظهر من خلال التعريفين السابقين؛ أن الكتاب المدرسي هو أداة المتعلم في بلوغ أهدافه، وهو المصدر الأساسي في تزويد المتعلمين بالمعلومات والمعارف، وهو "ركيزة أساسية للمدرس في العملية التعليمية، فهو يفسر الخطوط العريضة للمادة الدراسية، وطرق تدريسها وتتضمن أيضا المعلومات والأفكار، والمفاهيم الأساسية في مقرر معين، كما يتضمن القيم والمهارات، والاتجاهات الهامة المراد توصيلها إلى جميع التلاميذ"، (حمد خيرى كاظم، جابر عبد الحميد جابر، 1956، ص 211).

فالكتاب المدرسي يمثل الوثيقة المكتوبة، التي تحمل محتوى المنهج، وهو موجه إلى جمهور معين؛ وهم التلاميذ، وهو يحوي بين دفتيه المقرر الدراسي الخاص بكل مادة تعليمية وحتى يحقق الأهداف المرجوة منه لا بد أن تتوفر فيه جملة من المواصفات، منها ما يلي:

\_ تقديم الجديد في المعلومات والمعرفة والثقافة، ومجالات النشاط اللازمة لبناء شخصية المتعلم.

\_ إكساب المتعلمين جملة من القيم والاتجاهات الإيجابية، وتعديل بعض الاتجاهات،

والقيم غير المرغوب فيها ما أمكن ذلك.

\_ اكتساب المتعلمين بعض المهارات في مجالات المعرفة المختلفة، وفي مجالات الحياة.

\_ تنمية جوانب التفكير السليم عند المتعلمين، والكشف عن ميولهم، وحاجاتهم

وإشباعها.

\_ مساعدة المتعلم على التعلم، وزيادة نموه الفكري واللغوي.

\_ تحقيق أهداف المنهاج الدراسي، وترجمة محتواه.

\_ مساعدة المعلم في تخطيط درسه، وتنفيذه وتقويمه، (العزاوي رحيم يونس كرو،

2009، ص 287).

### أهمية الكتاب المدرسي:

يتبوأ الكتاب المدرسي أهمية بالغة في العملية التعليمية، يقول الجاحظ: "لولا الكتب

المدونة والأخبار المخلدة والحكم المضبوطة، لبطل أثر العلم، ولغلب سلطان النسيان، ولما

كان للناس مفرغ إلى موضوع الاستذكار... ولولم يتم ذلك لحرماننا أكثر النفع"، (الجاحظ،

1965، ص 47). ولعل هذا القول يكشف بما لا يدع مجالاً للشك مدى أهمية الكتاب في

الحياة البشرية، ومدى فاعليته في الارتقاء بحياة الإنسان، والكتاب المدرسي لا يقل شأنًا

عن الكتب الأخرى، بل هو أكثر أهمية باعتباره وسيلة تعليمية لا يمكن الاستغناء عنها،

وهو ليس مجرد وسيلة مساعدة على التعلم، بل هو جوهر العملية التعليمية، وهو الدرس

بعينه، وقد لا نبالغ إذا قلنا إنه حجر الأساس في أي بناء حضاري نسعى إليه في المستقبل.

واليوم رغم التقدم التكنولوجي، وتطور التقنيات المتمثلة في الوسائط الحديثة

والمتعددة، ما يزال الكتاب المدرسي يتمتع بمكانة مرموقة، ولا يزال يحتل الصدارة في

مصادر التعليم النظامي وقد تحقق له كل ذلك لأنه: (جواد السمري، سعدون محمد

سموك، 2009، ص 136)

وسيلة لتقديم المعرفة للتلاميذ بطريقة منظمة واقتصادية، وهو وسيلة للإصلاح

الاجتماعي من خلاله يمكن للتلاميذ الاطلاع على التغيرات الاجتماعية، كما أنه أحد أهم

وسائل الإصلاح التربوي، يمكن استخدامه بسهولة مقارنة مع وسائل التعليم الأخرى. وهو إضافة إلى هذا، يستخدم كمرشد للمدرس، ومرجع يعود إليه متى شاء.

### كتابي في اللغة العربية (للسنة الأولى متوسط) المواصفات والمضمون:

لابد أن نتفق منذ البدء على أن اللغة العربية في مؤسساتنا التربوية ليست مادة دراسية فحسب، بل هي وسيلة لدراسة المواد الأخرى، فهي اللغة الأولى والحاضنة لأفكار التلاميذ، وبها يعبرون عن هذه الأفكار، وهي تلعب دورا بارزا في نوعية التحصيل المدرسي، لأن الضعف فيها وقلة استيعابها من طرف التلاميذ، يؤدي إلى تعثرهم في المواد الإنسانية والعلمية الأخرى والتجارب تثبت أن الطلبة المتفوقين في لغتهم؛ قراءة وكتابة وحديثا واستماعا، غالبا ما يتفوقون في المواد الدراسية الأخرى. (محمد شحادة زقوت، 1999، ص 90).

يعد كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط، وثيقة تعليمية مطبوعة، تحوي بين دفتها برامج وزارة التربية الوطنية، والتي تهدف إلى توصيل المعارف والمهارات للمتعلمين في مرحلة السنة الأولى من التعليم المتوسط، صدر عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية (O.N.P.S) في الموسم الدراسي (2016-2017) طبعة جديدة، وقد جاء في جزء واحد فقط من الحجم الكبير، أشرف عليه، ونسقه الأستاذ محفوظ كحوال، وشارك في تأليفه كل من محفوظ كحوال (مفتش التربية الوطنية) مادة اللغة العربية، محمد بوشماط (أستاذ التعليم المتوسط) مادة اللغة العربية.

صمم غلافه محمد زهير قروني (ماستير في مهن الكتاب والنشر)

التركيب: محمد زهير قروني – صبرينة جعيد وصدر عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.

جاء الكتاب بمواصفات الجيل الثاني من المقاربة بالكفاءات حيث استغنى عن تقسيم الوحدات والمحاور، ليشمل ثمانية مقاطع تعليمية، ترتبط بالحياة المدرسية والاجتماعية للتلاميذ وكل مقطع يقسم إلى ثلاثة ميادين:

ميدان فهم المنطوق وقد جاء في الكتاب بوسم: أصغي وأتحدث، وتم إدراج نصوصه في دليل الأستاذ.

ميدان فهم المكتوب، وقد جاء بوسم: أقرأ نصي، والذي جاء فيه:

قراءة مشروحة: يقرأ ويدرس ويتخذ سندا للظاهرة اللغوية.

دراسة النص الأدبي: يقرأ ويدرس أدبيا، ويتخذ سندا للظاهرة البلاغية وبعض الأساليب الفنية ذات الجودة والتميز.

ميدان الإنتاج الكتابي: وقد جاء في الكتاب بوسم أكتب، وهي عبارة عن حصة يوجه فيها التلاميذ إلى إنتاج كتابات توافق النص المكتوب الذي درسه خلال الأسبوع.

### دور الكتاب في إثراء الرصيد اللغوي:

إن المتوخى من كتاب اللغة العربية في كل الأطوار التعليمية، هو أن يساعد المتعلم في تعلم اللغة العربية، وأن يؤدي دوره كاملا في تثقيفه، وتنمية الثروة اللغوية لديه، بما تحتاجه مراحل النمو المختلفة من ألفاظ، تمكن هذا المتعلم من التعبير عن أفكاره ومشاعره بيسر ووضوح وسنحاول في هذا المبحث تفحص كتاب اللغة العربية المقرر على تلاميذ السنة الأولى من التعليم المتوسط في المدرسة الجزائرية، لنرى مدى قدرته على مساعدة المتعلمين الموجه إليهم على تنمية الثروة اللغوية لديهم، بما يسمح باستعمالها استعمالا صحيحا، وقد ارتأينا أن ينحصر التفحص على الجوانب التالية:

### 1. طبيعة المحتوى وهيكلته:

إن مسألة ترتيب المادة العلمية، وهيكلتها والتدرج في عرضها، مسألة ذات أهمية بالغة في التعليم والتعلم، خاصة إذا كان الأمر يرتبط بتعلم اللغة العربية.

هذا وقد حوى كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط 64 نصا مقسما بين النصوص النثرية 33 نصا بنسبة 51,56% والنصوص الشعرية 29 نصا بنسبة 45,31%، أما النص القرآني فواحد ما نسبته 1,56%، وكذلك الشأن مع نص الحديث النبوي الشريف.

هذه النصوص النثرية تم انتقاؤها من فنون أدبية مختلفة كما توزعت موضوعاتها بين



ما هو اجتماعي، ووطني وعلمي وديني، وقد ظهر فيها سيطرة الكتاب العرب بـ 19 نصاً ثم الكتاب الجزائريين بـ 13 نصاً، فيما بقي نص واحد لكاتب أجنبي.

تراوحت أغراض النصوص الشعرية بين الذاتي والاجتماعي والسياسي، وكان نصيب الشعراء الجزائريين 16 إسهماً مقابل 13 نصاً للشعراء العرب.

واللافت في هذه النصوص هو قلة النصوص الدينية (قرآن، أحاديث) رغم تطابقها مع محتوى المقاطع، خاصة محور الحياة العائلية، والأخلاق والمجتمع، الأعياد الدينية... وهذا ما يحجب عن المتعلم معرفة الصلة الوثيقة بين اللغة العربية وهذين المصدرين، فالقرآن هو منبع اللغة العربية، وهو عند ابن خلدون " أصل التعليم الذي يبني عليه ما يحصل بعد من ملكات ". (ابن خلدون، 1986، ص 334). وهو لا يربى يمكن المتعلمين من اللغة العربية من جميع نواحيها قراءة وكتابة وتحديثاً، بل يجعلهم ماهرين في كل ذلك.

وإذا عدنا إلى النصوص التي أقرتها الجهات الوصية في كتاب السنة الأولى متوسط، فإننا نجد شيئاً من الحرص على انتقائها على أن تكون ملمة بالجوانب الحياتية التي يعيشها المتعلم -رغم أن ذلك غير كاف- وقد رأينا منها ما هو أدبي وما هو علمي، فإذا كان النص الأدبي يجمع بين نوعي الأدب؛ النثر والشعر، فإن النصوص العلمية جاءت مرتبطة بالتكنولوجيات الحديثة ومرتبطة بالبيئة وعلوم الطبيعة والحياة.

هذا وجاءت محاور الكتاب بنصوصها المختلفة، فيها بعض من التدرج في طرح المحاور وفق ما يتلاءم والجانب النفسي، والاجتماعي، واللغوي للمتعلم، وهذا هو المطلوب، حيث يجب أن تساق هذه المحاور وتتسق على نحو متدرج، منسجم مع محصول التلاميذ اللغوي، وعلى هذا كان أول محور في الكتاب هو (الحياة العائلية) يليه محور (حب الوطن) وفي الرتبة الخامسة محور (العلوم والاكتشافات العلمية)، وكان محور (الطبيعة) في الرتبة ما قبل الأخيرة، فهذا الترتيب ينسجم مع محصول التلاميذ اللغوي، وما يمكن أن يتوافر لهم من الوقت والجهد الفكري وما يتاح لهم من فرص التأمل والتبصر، في أساليب النصوص المختلفة والتميز بينها وملاحظة طرائق التعبير والتركيب اللغوي فيها. (أحمد محمد معتوق، 1996. ص 149).

## 2. انتقاء النصوص ودوره في اكتساب المهارة اللغوية:

يتضمن كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من الطور المتوسط نصوصا تواصلية متنوعة الأصناف، تهدف إلى اكساب المتعلمين الكفاءة اللغوية، التي تمكنهم من ممارسة النشاط اللغوي وفق ما تقتضيه المواقف التواصلية، فاختيار هذه النصوص له دور مهم في العملية التربوية فكلما كانت مفيدة، وملائمة لمستويات التلاميذ، الزمنية والعقلية، متصلة بحياتهم، مرتبطة بواقعهم، انجذبوا إليها واهتموا بها، وكانت حصيلتهم اللغوية أكبر ورصيدهم الفكري أفضل.

وفي المناهج الجديدة مع المقاربات النصية التي أقرتها أنظمة التعليم في بعض بلدان العالم -والجزائر واحدة منها- أصبح النص عصب العملية التعليمية التعلمية. والنشاطات اللغوية الأخرى تدور في فلكه، ولهذا فإن اختيار النص ليس بالأمر السهل، إذ لا بد من معايير تستند عليها عملية الانتقاء، وقد يكون الأمر أكثر صعوبة وحساسية إذا تعلق الأمر باللغة العربية. نظرا لثراء المكتبة العربية وتوفرها على صنوف شتى من التأليف المتنوعة الفنون والأغراض ولهذا كان من المفترض من هذه -النصوص فضلا عن تزويد المتعلمين بأنسب الأمثلة التي تتوافر على الظواهر اللغوية والصرفية والنحوية والبلاغية والإملائية المراد تدريسها- أن يكون لها دور في "عملية اكتساب اللغة اكتسابا وظيفيا يمكن التلاميذ من كتابة اللغة ونطقها نطقا سليما والتعبير عن مختلف الحاجات اليومية". (كريمة اوشيش حماس، 2007، ص 72).

وما دام الأمر كذلك، فإن السؤال الذي يطرح هنا، هو حول مدى قدرة النصوص، التي تم توظيفها في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى، من الطور المتوسط، على تحقيق الغاية المرجوة منها، وهو اكساب المتعلمين الكفاءة اللغوية، التي تمكنهم من استعمالها في المواقف المناسبة.

إن كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط يحمل بين طياته مجموعة من النصوص الهادفة، التي سهر على انتقائها مجموعة من المختصين والمربين، وهي لا ريب قد بنيت على أسس لغوية ونفسية وفلسفية واجتماعية، على اعتبار أنها وسيلة تعليمية هادفة، تسعى

إلى اكتساب الفئة المستهدفة؛ (السنة الأولى متوسط) مختلف المهارات، والقيم والمعارف، المرتبطة بالواقع، والتي تمكنهم من توظيفها في مختلف المواقف، التي تصادفهم.

إلا أن الواضح أن عددا غير قليل من النصوص المقترحة لا يناسب تلاميذ هذه المرحلة سواء من حيث مستواهم الذهني، أو من حيث الوسط الاجتماعي الذي يحيون فيه، فهي "تعرض لموضوعات واهية الصلة بحياتهم وبعيدة عن اهتماماتهم، ولغتها معجميا وأسلوبيا تتجاوز مستواهم الإدراكي". (عبد القادر هني، 2016، ص 183)، وهذا ما يتنافى مع ما تدعو إليه المدارس الحديثة في تعليم اللغات التي ترى "ضرورة الانطلاق من لغة المتعلمين ومن خبراتهم المباشرة، ومن الأمور التي تثير اهتماماتهم، وذلك لأنها تساعدهم في عملية اكتساب اللغة، التي يتعلمونها، والاستفادة مما يتعلمونه". (صليحة مكي، كريمة اوشيش، 2007، ص 13).

إن كثيرا من نصوص هذا الكتاب، الموجه للسنة الأولى متوسط، تتخلله ألفاظ وعبارات ليس من السهل على تلاميذ هذا المستوى التعليمي فهمها، وإدراك معانيها وإيحاءاتها، منها على سبيل المثال هذه العبارات التي وردت في أول نص والمعنون: 'ابنتي'، (محفوظ كحوال وآخرون، (2019-2020)، ص 12)، "أنفاس الروضة الأنف في البكرة النديّة"، "والمح شفتيك الرقيقتين تختلجان"، "وتصافح سمعي من ضحكاتك العذبة موجة ليّنة"، "ثم انكفأت إلى بيتي جامد العين، وعلى شفتي ابتسامة متكلفة"، فهذه العبارات وغيرها في النص منسوجة بلغة مفعمة بالإيحاء، من الصعب بمكان على تلميذ لا يزال فكره عالقا بمرحلة الابتدائي أن يفهم مدلولاتها، ويدرك أبعادها الجمالية والدلالية، وهذا ما يؤثر على فهم النص والوقوف عند معانيه ويصرف التلميذ عن متابعة النص وفهمه. وقد جاءت كثير من النصوص على هذا المنوال في التعبير باللغة المليئة بالإيحاء والتشخيص، والجنوح إلى الخيال، وهذا من دون شك يتجاوز المستوى اللغوي الذي يمتلكه التلميذ في مثل هذه المرحلة، من ذلك العبارات التالية في النص الذي عنوانه 'ماما'، (محفوظ كحوال وآخرون، ص 24): "سمعت الطفل يضحك فاختلجت روعي الأثيرية في جسدي الترابي"، "لتحت المفكر على اكتناه الأسرار الأزلية الغامضة"، "ساكبة في قبلة كل ما يحوم

في جناني من شفقة وانعطاف"، أو هذه الفقرة المغالية في الخيال، والتي تحتاج إلى أعمال الفكر لفهم مدلولاتها وهي تتحدث عن العبودية، (محفوظ كحوال وآخرون، (2019-2020)، ص 80): "ووقفت في المخادع الموشاة بقطع العاج وصفائح الذهب، فرأيت الأطفال يرضعون العبودية في اللبن، والصبيان يتلقون الخضوع مع حروف الهجاء، والصبايا يرتدين الملابس مبطنة بالانقياد والخنوع، والنساء يهجن على أسرة الطاعة والامتثال"، أو هذين البيتين الواردين في القصيدة المعنونة بـ"النهر المتجمد"، (محفوظ كحوال وآخرون، (2019-2020)، ص 134).

لكن سينصرف الشتاء، وتعود أيام الربيع فتفك جسمك من عقال مكنته يد الصقيع

وتكُرم موجتك النقية حرة نحو البحار حُبلى بأسرار البقا، ثملى بأنوار النهار

فكل من المقطع النثري والبيتين الشعريين اشتملا على كثير من العبارات التي جنح فيها أصحابها إلى الخيال، ومالوا إلى المجاز ليعبروا عن أفكارهم، وهي موجهة لمن له باع في اللغة ويمتلك رصيذا لغويا لا بأس به، أما التلاميذ في مثل هذا المستوى فهم حديثو العهد باللغة العربية، ولا يمتلكون رصيذا يكفيهم لفك المعنى الوارد، وفهم دلالاته، فكانت حجر عثرة تحول دون تحقيق النص لأهدافه التعليمية؛ وهو اكتساب اللغة، والقدرة على توظيفها، توظيفا سليما، فهذه النماذج وما شابهها "تربك أو ترهق أذهان التلاميذ أو تشعرهم بالإحباط أو الملل لتزاحم معانيها وتداخلها وصعوبة تصورها، وقد تفضي إلى تنفيرهم"، (أحمد محمد المعتوق، 1996، ص 150).

ثم إن هذا النوع من النصوص ليس هو وحده من يعكر صفو العملية التربوية التعليمية بل هناك نصوصا أخرى جنحت إلى توظيف بعض الألفاظ الغربية على القاموس المعجمي للتلميذ، البعيدة عن استعمالته اليومية، من مثل: "أذهل، النجلاوان، الأئيث، الأئف"، (محفوظ كحوال وآخرون، ص 12)، "النوائب، طوّحت، قارعت"، (محفوظ كحوال وآخرون، (2019-2020)، ص 14)، "عُدتها، هزّاز، القطة"، (محفوظ كحوال وآخرون، (2019-2020)، ص 22)، "السّنا، الإدم، الأكام"، (محفوظ كحوال وآخرون، (2019-2020)، ص 106). فهذه الألفاظ وما

شامها، اللواتي وردن في بعض نصوص الكتاب، يبدو أنها صعبة المنال على تلاميذ هذا الطور وهذا المستوى، فالميل إلى اعتماد النصوص التي تتزاحم فيها العبارات الغامضة والكلمات والتراكيب النادرة الاستعمال، والمفاهيم التي تتجاوز طاقات التلاميذ الذهنية وتفوق مستواهم اللغوي، وتحمل عقولهم من عبء التفكير والحفظ والتذكر ما لا يطيق، هذه قد تؤدي إلى تبرمهم ونفورهم من التعليم، أو قد تؤدي إلى التقليل من استفادتهم من تلك النصوص فكريا ولغوة، (أحمد محمد معتوق 1996. ص ص 149-150).

### 3. نشاط "أعود إلى قاموسي" فاعليته ودوره:

إن غياب معجم مدرسي يساير المثنى التعليمي، ويمكن المعلم والمتعلم من العودة إليه كلما أشكل عليه فهم معنى مفردة أو عبارة ما، دفع المشرفين على إعداد كتاب اللغة العربية إلى الاستعانة بنشاط شرح المفردات والذي جاء في الكتاب تحت وسم (أعود إلى قاموسي) قصد تذليل بعض الصعوبات، وسد الثغرات التي تعتبري الفهم أثناء قراءة النصوص المقترحة في الكتاب. والسؤال الذي يطرح هنا: ما مدى قدرة هذا النشاط على الأخذ بيد التلميذ لفهم مضامين النصوص وهل هو كفيل بإكسابهم اللغة وتوظيفها توظيفا سليما؟

#### أ- اللفظة المشروحة بين شرحها والسياق الذي وردت فيه:

إن المدقق في الكلمات المشروحة في كتاب اللغة العربية للسنة الأولى متوسط في نشاط أعود إلى قاموسي، يلحظ بوضوح أن الكتاب المدرسي في شرحه معاني الكلمات لا يولي في بعض الأحيان سياق النص الذي وردت فيه الأهمية المطلوبة، والمفترض أن "مدلولات الألفاظ لا تتحدد إلا بسياقاتها، لا بما تذكره القواميس من معانيها، (لأن القواميس تكتفي غالبا بذكر بعض المعاني بالاعتماد على بعض السياقات)، إنما يكون القاموس هو الأساس في تحديدها إذ لم يرد اللفظ في نص إلا في ذلك الذي يذكره هو وحده"، (عبد الرحمن الحاج صالح، 1973، ص 40) والكتاب المدرسي كان غالبا ما يقدم شرحه للفظ معتمدا على المعنى الذي يرد في القاموس دون أن ينظر إلى السياق الذي وردت فيه، وهذا ما يعرقل الفهم الصحيح الدقيق للمعنى، وفي أحيان أخرى قد لا يتحرى الدقة في شرح الكلمة، فيقدم شرحا منقوصا أو بعيدا عن السياق الذي وردت فيه، من ذلك

مفردة 'أضطجع' والتي شرحت بأنام، وهي في الحقيقة تدل "على وضع الجنب بالأرض بعد عياء وتعب"، ولو تأملنا السياق الذي وردت فيه، لوجدنا الكاتب يفصل بين الاضطجاع والنوم، حيث يقول: "خَلَّفْتُ فِي صَدْرِي انْشِرَاحًا، وَفِي قَلْبِي رِضًا فَأُضْطَجِعُ مَرْتَا حًا وَأَغْمُضُ عَيْنِي الْقَرِيرَةَ بِحَبْكٍ"، (محمفوظ كحوال وآخرون، ص 12)، فالنوم يأتي بعد الاضطجاع لكن الشرح الوارد في النص اعتبر الاضطجاع والنوم شيئًا واحدًا، والسؤال الذي نطرحه هنا: ألا يمكننا أن نضطجع دون أن ننام؟.

والمثال الآخر الذي نقدمه لنقص الدقة في شرح الكلمات وعدم إيلاء السياق الأهمية، هو شرح 'يضجر' ب'يسأم' والمعلوم أن الضجر من ضجر يضر ضجرا، بالأمر ومنه، ضاق وتبرم ضجر المكان ضاق بمن فيه، تضجر من كثرة كلامه تبرم وقلق وتضايق منه، (ابن منظور، 1405 هـ، ج 4، ص 481)، وسياق النص الذي وردت فيه هذه المفردة هو 'ومني مقعدي يضر'، (محمفوظ كحوال وآخرون، (2019-2020)، ص 18)، والمعنى المقصود هنا أن مقعدي يتبرم ويتضايق، فالإنسان يشعر بالضجر فينتابه شعور بالغضب بسبب العجز أي أن الطاقة موجودة لكن ليس لها اتجاه أو هدف، أما السأم فيكون نتيجة شعور داخلي بالعجز والفرغ أي انعدام الطاقة.

وكذلك الشأن مع كلمة 'أبحر' التي شرحت ب'سافر واختفى'، فهذا الشرح غير كاف وغير دقيق، لأن أبحر تحمل دلالة السفر لكن عن طريق البحر، فأبحر الشخص ركب البحر، أي سافر على متن سفينة أو سافر عن طريق البحر.

والأمرداته ينطبق على كلمة 'يسري' التي شرحت 'يمشي'، فإذا ما قمنا باستبدال اللفظة التي قدمت في الشرح والتي جاءت في النص، فإننا نتحصل على ما يلي: "يمشي حنانك في دمائي"، (محمفوظ كحوال وآخرون، (2019-2020)، ص 126).

لفظة "يمشي" في هذه العبارة كانت بعيدة عن الدقة، لأن المعروف في السوائل كالماء والدماء ونحوهما هو الجريان لا المشي، وقد جاء في الحديث الشريف: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم".  
التخريج: أخرجه مسلم (2174)، والبخاري في ((الأدب المفرد)).

هذا وهناك نماذج كثيرة في النصوص المختارة في هذا الكتاب المدرسي، والتي من دون شك تمنع المتعلم من الوصول إلى الفهم الصحيح للمعاني، وتجعله عاجزا عن إدراك الفروق المعنوية للفظة الواحدة، وآخر مثال نسوقه هنا، هو شرح عبارة "أثمل اللبن" بد "كثرت ثمالته" فهذا شرح غير كاف لتوضيح مدلول العبارة بل قد فسر الماء بالماء، كما يقال، وهذا ما يجعل المتعلم يعتقد أن اللغة العربية صعبة ومعقدة لأنها عاجزة عن تبسيط المعاني له وتقديم الشرح الذي يناسب مستواه، "فأثمل اللبن كثرت رغوته".

### ب- تعامل الكتاب مع المفردة الصعبة:

إن المتأمل لنصوص اللغة العربية في كتاب اللغة السنة الأولى متوسط يلمح الطريقة التي انتهجها الكتاب في تحديد الكلمات المخصوصة بالشرح داخل النص، فقد كتبت المفردات باللون الأسود الغليظ تمييزا لها عن غيرها من الكلمات، التي رأى مؤلفو الكتاب أنها سهلة، وأنها لا تشكل عائقا للمتعم، لكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام، هو: ما هي الأسس التي اعتمدت في انتقاء المفردات الصعبة؟

المفترض أن الإجابة على هذا التساؤل نجدتها في ثنايا منهاج اللغة العربية، للجيل الثاني الذي لم يوضح موقفه من المادة المعجمية، وترك أمر انتقاء المفردات التي تحتاج الى شرح تخضع لذائقة المؤلفين، وعلى هذا لاحظنا أن الكتاب لم يعتمد على معايير محددة في انتقاء الكلمات المهمة أو الصعبة، فهناك من الكلمات المشروحة ما هو سهل ميسور يمكن للمتعم أن يدرك معناها وحده، أو بمساعدة المعلم، مثل: "تقتضي، أهل، اللحظة الحاسمة، الرهيبة، الارتقاء، الاستعداد، الكبرياء مذهولة، عناية، العزيمة... وغيرها". (محموظ كحوال وآخرون، (2019-2020)، ص ص ص ص ص 34-40-44-54-66...).

ثم إن هناك ألفاظا أخرى شرحها الكتاب، وهي ليست من صميم اهتمام المتعلم، فلا يحتاجها في كلامه، ولا في كتاباته، مثل "كأس أنف، قارعت، بيدر، سادن، الطير، بغاث الحثال... وغيرها"، (محموظ كحوال وآخرون، (2019-2020)، ص ص ص ص (12-14-18)، فهذه الكلمات وأمثالها لا يحتاجها المتعلم في هذه المرحلة من التعليم، وهي بعيدة عن محيطه وبيئته يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح: "لا يحتاج المتعلم إلى كل ما

هو ثابت في اللغة للتعبير عن أغراضه، بل تكفيه الألفاظ التي تدل على المفاهيم العادية، وبعض المفاهيم العلمية والفنية والحضارية، لما تقتضيه الحياة العصرية، أما اللغة التقنية التي سيحتاج عليها اختياره لمهنة معينة، ثم الثروة اللغوية الواسعة...". (عبد الرحمن الحاج صالح، 1973، ص 44).

فهذا الكلام يتفق مع ما كنا قد أشرنا إليه في المبحث الذي تحدثنا فيه عن أهمية انتقاء النصوص، وما يتناسب والمستوى اللغوي والأسلوبي والفكري للتلاميذ، في هذه المرحلة من التعليم، فالمتمتعن في النصوص التي حواها كتاب اللغة العربية، الموجه لهذه الفئة، يجد أن عددا من نصوصه لا يتلاءم ومستوى التلاميذ، سواء من حيث معالجتها لقضايا تهم التلاميذ، أو من حيث احتواؤها على كلمات صعبة، وتعبيرات مجازية مغرقة في الخيال، تجعل من الإمساك بمعنى العبارة أمرا غاية في الصعوبة بالنسبة للتلاميذ في هذه المرحلة.

#### 4. الاستنتاج:

لقد حاولت الدراسة أن تقف عند جانب نحسبه بالغ الأهمية في مجال اكتساب اللغة، وإثراء الرصيد اللغوي، يتعلق الأمر بكتاب اللغة العربية للسنة الأولى من الطور المتوسط، وكانت النتيجة أن تحقيق الكتاب المدرسي للغة العربية لجملة أهدافه: ومنها اكتساب المتعلم اللغة السليمة، وإثراء رصيده المعجمي، بما يسمح له بتوظيف ذلك، يحتاج إلى: معالجة جملة النقائص والاختلالات التي تضعف مردود كتاب اللغة العربية، وتحد من قدرته على إثراء لغة المتعلم، ولا يتأتى ذلك إلا بالاهتمام بانتقاء النصوص التي تعبر عن واقع التلميذ وكل ما يحيط به في هذه المرحلة من العمر.

انتقاء المادة اللغوية معجميا، ولغويا وفكريا، بما يتوافق مع مستوى التلميذ، فإن هي كانت فوق مستواه، عجز عن فهمها، وإدراك مقاصدها، والاستفادة منها في واقعه.

التشجيع على إيجاد معجم مدرسي خاص، يساير الممتن التعليمي، ويأخذ بيد المعلم والمتعلم في تجاوز بعض العقبات التي قد تشوب فهم النصوص.

إعادة النظر في نشاط (أعود إلى قاموسي) ومدى فاعليته في معالجة المفردات، فهو بمنهجيته الحالية تكتنفه كثير من النقائص؛ منها غياب خطة تجعله يساهم في إثراء



المعجم اللغوي للتلميذ، بحيث يستفيد من شرح المفردات، ويتعرف على استخدامها في سياقاتها المتعددة.

ضرورة تشجيع الأبحاث الميدانية، التي تهتم بتحديد قوائم المفردات التي تدرس في كل مرحلة، وكذلك حصر الكلمات الصعبة، ثم وضع خطة للتأليف تجعل المفردات موجهة في بناء النصوص.

## المراجع:

- معتوق، أحمد محمد. (1996). *الحصيلة اللغوية أهميتها مصادرها وسائل تنميتها*. الكويت: عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- ابن منظور (1405). *لسان العرب*. إيران: نشر أدب الحوزة.
- رضوان، أبو الفتوح وآخرون. (د.ت). *الكتاب المدرسي فلسفته تاريخه أسس تقويمه*. عمان الأردن: دار المسيرة للنشر.
- الجاحظ. (1965). *الحيوان*. عبد السلام هارون (محقق). مصر: مطبعة مصطفى الدالي الحلبي.
- كرو، العزاوي رحيم يونس. (2009). *المناهج وطرق التدريس*. الأردن: دار دجلة.
- السمري، جواد وسعدون محمد سموك. (2009). *المناهج المدرسية بين التقليد والتحديث*. الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- كاظم، حمد خيبري وجابر عبد الحميد جابر. (1956). *الوسائل التعليمية والمنهج*. القاهرة: دار النهضة العربية.
- شحادة، زقوت محمد. (1999). *المرشد في تدريس اللغة العربية*. غزة: مكتبة الأمل.
- بلعيد، صالح. (2009). *في قضايا التربية*. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
- ابن خلدون، عبد الرحمان. (1986). *مقدمة ابن خلدون*. درويش الجويدي (محقق). بيروت: دار مكتبة الهلال.
- الحاج صالح، عبد الرحمن (1973). *أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية*. مجلة اللسانيات، 4(1).
- هني، عبد القادر. (2016). *كتاب اللغة العربية للسنة الأولى من التعليم المتوسط في الجزائر*. قراءة نقدية. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 12(1).
- حماش، كريمة اوشيش. (2007). *النصوص المستغلة في تقديم دروس التراكيب النحوية والصيغ الصرفية لتلاميذ السنة السابعة أساسي ضمن إشكالية تعليم وتعلم*

اللغة العربية في المدرسة الجزائرية. كراسات مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، (ع 5).

- كحوال، محفوظ وآخرون. (2019-2020). كتابي في اللغة العربية السنة الأولى متوسط الجزائر: الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية.